

## مع المتنبي في تحليل قصيدة رثائية ونقدها

الدكتور محمد فاضلي

كلية الآداب - جامعة مشهد

دراسة تحليلية ونقدية للقصيدة التي نظمها المتنبي في رثاء والده سيف الدولة  
قسم فيها الكاتب القصيدة الى افكارها الرئيسية و بعد أن شرح الابيات شرحاً ادبياً بادر الى نقدها و ايراد الآراء  
المختلفة حول ابياتها.

د - آراء و حكم في ثلاثة أبيات ٣٧-٣٩.  
هـ - تسليته سيف الدولة في ستة أبيات ٤٠-٤٥.

### الشرح والتحليل

يبدأ الشاعر رثاءه بفشل الانسان امام الموت و عجزه من  
دفعه و تحيره في رده، ذلك ان المنية عدو لا تنفع الحيل في منعه، و  
سارق لا تفيد الحصون الحصينة في صدّه.

«وما الموت الا سارقٌ دقَّ شخصه»

تتخذ السيف و الرماح لمدافعة الأعداء و صيانة النفس  
والتمسك بالحياة، لكنها لا تمنعنا من بطشة المنية لانها تهلكنا  
بلاقتال و تصيدنا بلا حبال، و كذلك تتخذ الخيول السريعة بين  
ايدينا و تتوسل اليها لتسبق الحوادث فتتخلص منها، لكن  
الخيول لا يسبقن كراً لليلي و توالي الليل و النهار، فينجينا من  
نهب الأعمار.

تتخذ كل الحيل للسعي وراء الحياة فانها عزيزة و الدن  
غريرة، من الذي لم يعشق الدنيا ولم يهواخلود فيها؟ بيد ان  
الانسان لا يعرف سبيلا الى البقاء لدى هذا الحبيب و حيلة لدوم

هذه القصيدة التي سنحاول تحليلها ونقدها بتبديء بالمطلع  
التالي:

نُعَدُّ المَشْرِفَةَ والعَوالي وَتَقْتُلنا المَنون بلاقتال  
انشد المتنبي القصيدة في رثاء والده ممدوحه و أفرغ ما في  
وسعه ليتلقى بالقبول من جانب امير آل حمدان الذي ذاق مرارة  
الكارثة، و حاول أن يحول الرزء الى صورة يتسلى القلب عندها و  
يطفى جوى الحزن لديها.

### هيكل القصيدة:

يبلغ عدد ابيات القصيدة ٤٥ بيتا، تتركز من حيث الشكل  
والمعنى واللحمة والسدى على المواد والمسائل الآتية:  
أ - مقدمة في عجز الانسان وفضله امام الموت و حرصه على  
الحياة في اربعة ابيات ١-٤.

ب - التمهيد للدخول في الموضوع بثلاثة ابيات ٥-٧.  
ج - استعظام الحادثة وثناء على الشخص الراحل و اظهار  
الأسف عليه و تصوير تشييع جنازته في تسعة و عشرين بيتا  
٨-٣٦.

الزوال، ولكن يطيب النفس في هذه الحادثة العظمى أن الفقيدة نالت موتاً في جلال وشرف تمتته النساء جميعاً، وفارقت الحياة طاهرة كريمة، وما واجهت كريمة تنغص الحياة وتحبب الزوال، و بانث والعز فوقها ممدود، و كمال ملك ابنها مشهود.

ثم يدعوها بان يسقي قبرها سحاب غزير المطر يمثل نوال كنفها بين سائر الأكف، فيفعل سيلانه وقطراته على القبر ما يفعل أيدي الخيل على الأرض لما ابصرت المخالي.

وما أحد يُخلد في السرايا بل الدنيا تؤول الى الزوال  
أطاب النفس أنك ممتة السواقي والخوالي (١٠)  
وزلت وما نرى يوماً كرهاً تُسرُّ النفسُ فيه بالزوال  
رواق العز فوقك مُسَطَّرٌ و ملك على أبنك في كمال (١١)  
سقى مئواك غاد في العوادي نظير نوال كنفك في النوال (١٢)  
لساحبه على الأجدات حفش كأيدي الخيل ابصرت المخالي (١٣)

بعد هذا يستدرك الشاعر ثناءه على الميتة ويجعلها اليق المجد وملازم الجود، فكلمها يرى مجداً يسأله عنها لانه ماعهده خالياً منها، وكلمها يير عليها طالب المعروف يتذكر جودها ويكيها فيمنعه البكاء من السؤال، فلو لم يأخذها الموت من النوال لآهتدت الى المعروف بلا حاجة الى الكلام والمقال. ثم يقسم الشاعر عديها بحياتها ان قلبه لم يتسل عنها وإن فارقت أرضها، ولكن لا يدري هل تسلت الفقيدة في نهاية مطاف حياتها عن الفعل الجميل والنعشة والناس فرحت عنها.

و بتأسف على أنها نزلت بمكان لا تتمتع فيه بالروح والريحان، ودخلت داراً سكانها غرباء طال هجرهم وانقطع رباطهم. ففي هذا المكان توطنت من هي مثل المزن في الطهارة والنقاء، ومن هي كاتمة للسرو صادقة في القول، يحقق آمالها ويعالجها طبيب حاذق وابنها المنقطع النظر، العالم بامراض العز والمعالي، فحيثما يجد داءً يشر من ملكه يعالجه بأسنة الرماح الطويلة.

أسائل عنك بعدك كل مجد وما عهدي بمجدعك خالي  
ير بفرح العافي فيبكي ويشغله البكاء عن السؤال (١٤)  
وما أهداك للجدوى عليه لو أنك تقدرين على فعال (١٥)  
بعيشك هل سلوت فإن قنبي وان جانب أرضك غير سال  
نزلت على الكراهة في مكان بعدت عن النعامي والشمال (١٦)  
تحجبت عنك رائحة الخزامى وتنع منك أنداء الطلال (١٧)  
بدار كل ساكنها غربب طويل الهجر منبت الجبال (١٨)

الوصول عنده. فحظ الانسان من الدنيا في الحقيقة و يعنى الاعتبار حظه من رؤيا لذيدة يراها في النوم فتمحو بسرعه بعد البقطة، فكلاهما قصير الأمد جدا.

تعد الشرفية والعوالي وتقتننا المنون بلا قبال (١)  
وترتبط السواقي مقربات وما يُنحين من خب الليالي (٢)  
و من لم يعشق الدنيا قدما ولكن لاسبيل الى الوصال نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال  
بعد بيان فشل الانسان في دفع الموت والاسف على عدم البقاء في الدنيا، يجتاز الشاعر المقدمة ويمهد السبيل للدخول في صلب الموضوع، فيصف حظ نفسه من الدهر وابتلائه بمصائب كثيرة إذ استهدف لحوادث الأيام، وجعل فؤاده في غشاء السهام، بحيث اذا أصابته سهام جديدة لامس قلبه وجسمه بل تنزل على السهام السابقة فتتكسر النصال على النصال. ففي هذه الحالة لم يبق للشاعر ما يخاف عليه، بل هان عليه الدهر ورزاياه فلا يحفل بهما، لانه لا طائل في الاهتمام بشأنها. فيقول:

رما في الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاو من نبال (٣)  
فصرت إذا أصابني سهام تكسرت النصال على النصال (٤)  
وهان فبا أباي بالرزايا لاني ما أتفتعت بأن أباي  
فالشاعر بعد أن تعشى بهذا التوب للحداد، وتلبس بالحزن والأسف يقبل على الموضوع ويستعظم الحادثة. فيجعل خبر موت الفقيدة أول نعي بين الناس وشخصها أول راحل في تلك العظمة والجلالة، كان الناس قبلها لم يروا من الموت أترا، ولم يسمعوامنه خبراً، ثم يدعوها ويجعل مغفرة الخالق ورحمته حنوطاً وستراً طيباً لميتة احتجبت في ثوب من الجمال، ودفنت قبل التراب في كريم الخلال. لأن بلي شخصها تحت الارض بعيداً، يبقى ذكرها بالحصال الحميدة في القلوب الجديدة.

وهذا أول الناعين طراً لأول ميتة في ذا الخلال (٥)  
كأن الموت لم يفجع بنفس ولم يحط لخلو بيال (٦)  
صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكمن بالجمال (٧)  
على المدفون قبل التراب صونا وقبل اللحد في كرم الخلال (٨)  
فإن له بيطن الأرض شخصنا جديداً ذكرناه وهو بالي (٩)

بعد أن استعظم الامر وخلق جواً كئيباً يتوسل الى النظر في غاية الدنيا والحياة، ويلتفت الى ما يسلي النفس عما فقدته، فيبين انه لم يقدر للانسان البقاء في الدنيا وماغاية الدهر الآ

## مع المتنبي في تحليل فصيحة رثائية ونقدتها

حصانٌ مثل ماء المُرِّ فيه      تنومُ البِسرُ صادقةً المقال (١٩)      بالسقي والرحمة، ظهر في زبي حكيم ويأتي بأراء وخواطر عامة  
يُعَلِّمُهَا نِطَاسِي الشُّكَايَا      وواحدها نِطَاسِي المعالي (٢٠)      حول مصير الإنسان وقضايا الموت، وذكر أن الانسان لا يزال في  
إذا وصفوا له داءً بتغرير      سقاه أسنة الأسل الطوال      الدنيا من فقدٍ ودفن، يبلى الماضي ويمر على تراه الباقي فلا يتعظ

بعد أن زاد الشاعر في نهاية هذه الحلقة بيتين في مدح سيف الدولة يرجع الى الموضوع ويتدرج في مدح الفقيده ويضعها في الطبقة الممتازة، ويصف كيفية تشييع جنازتها وحالة المشيعين من الرجال والنساء، ويصورها احسن تصوير. فهي فاقت على سائر النساء بالصيانة والتستر، ولم تكن من اللواتي يتخذن القبر حجاباً لهن. وكذلك فاقت عليهن بالشرف والعز، فلم يسيبها أوساط الناس واهل السوقه فيودعوها بنفض الغبار من نعالهم عند منصرفهم، بل مشى في جنازتها كبارالدولة والأمراء حفاةً ووطنوا الحجارة واستلواها كأنها ريش النعام ولم يفتقوا إلى و خزاها من الحزن والسقام.

وخرجت موتها نساءً مستترات في الحدور و تركن التطيب بالغوالي والتمسك بالحسن والجمال، فاتخذن ثوب الحداد وشعار حزن البال، نزلت المصيبة بهن على غفلة، فبينما كن يبيكين دلالاتاً فجعن بموتها وبكين حزناً، فاختلط الدمعان باعينهن. ثم يعظم الفقيده بأنها تفضل على الرجال، وأنها لو كانت سائرالنساء بلغن ربتها في الحصال والفعال لسبقن الرجال جميعاً ولفضلن عليهم، فإن نفس الذكورة لا تعد فضلاً كما أن نفس الأنوثة لا تعد نقصاً، فلا يضع الشمس تانيته كما لا يرفع اهللال تذكره. إنها كانت بين النساء مفقودة المثال فلا يوجد عنها اليوم عوض، ولذلك كان فقدها أشد حزناً وموتها أوجع الماء.

وليس كالأناث ولا اللواتي      نعدُّ لها القبورُ من المجال (٢١)      نعدُّ لها القبورُ من المجال (٢١)  
ولا من في جنازتها حجاراً      بكونٍ وداعها نفضُ النعال (٢٢)      بكونٍ وداعها نفضُ النعال (٢٢)  
مشى الأمراء حولها حفاةً      كأنَّ المروء من زف الرنال (٢٣)      كأنَّ المروء من زف الرنال (٢٣)  
وأبرزت الحدور محباتٍ      يضعن النفس أمكنة الغوالي (٢٤)      يضعن النفس أمكنة الغوالي (٢٤)  
أنتهن المصيبة غافلاتٍ      فدمع الحزن في دمع الدلال      فدمع الحزن في دمع الدلال  
ولو كان النساء كمن فقدنا      ففضلت النساء على الرجال      ففضلت النساء على الرجال  
وما التائب لأسم الشمس عيب      ولا التذكير فحسر المهال      ولا التذكير فحسر المهال  
وأفجع من فقدنا من وجدنا      قبيل الفقد مفقود المثال      قبيل الفقد مفقود المثال

لما كان الشاعر ههنا في رحلته الرثائية على وشك الانتهاء، و عبر عن تعظيم المصيبة وتوصيف حزنه والثناء على الشخص لراحل ومدحه وتصوير تشييع جنازته وحالة المشيعين والدعاء

ولا يعتز بزواله. كم ترى ناعمة كانت تقبل عينها الإعزاز والإكرام، وهي اليوم بالية وعينها وطنة بالحجارة والرمال والاقدام، و كم مستسلم اليوم للموت تحت التراب و هو لم يستسلم قبل للخطب والحراب، و كم بال جسمه اليوم في القبور و هو يتم بهزاله وضعفه في القصور.

تدقن بعضاً بعضاً و يسي      أوأخرنا على هام الأوالي (٢٥)      أوأخرنا على هام الأوالي (٢٥)  
وكم عين مقلبة السواحي      كحيل بالجنابيل والرمال      كحيل بالجنابيل والرمال  
ومعض كان لا يغضي خطب      وبال كان يفكر في الغزال      وبال كان يفكر في الغزال  
كان المتنبي بهذه الأبيات فتح الباب لمن أعجب بكلامه اعنى فيلسوف المعرفة حيث يقول في رثاء الفقيه الحنفي:

خفيف الوط ما أظن أديم الأرز      ض إلا من هذه الاجساد      ض إلا من هذه الاجساد  
وقبيح بنا وإن قدم العهد      هوان الأبناء والأجداد      هوان الأبناء والأجداد  
سرا أن أسطعت في الهوا رويداً      لا اختياراً على زفت العباد      لا اختياراً على زفت العباد  
يرجع الشاعر في نهاية مطافه الى سيف الدولة ويقبل عليه فيدعوه الى الصبر والصمود، ويخصه بالثناء والمدح، ويعدّه اثبت من الجبال عندالخطوب. يخاطبه بأنه مارس المحن والشدائد و خاض المهالك وجربها، وتمر عليه الأيام صفوها وكدرها، حلوها ومرها، فلا يتغير بتغير الحدتان ولا يختلف باختلاف احوال الزمان. ما أحسن قول الشنفرى في هذا المعنى:

فلا جزع من حلة منكسف      ولا مرج تحت الغنى انجيل      ولا مرج تحت الغنى انجيل  
فهو يعلم الناس التعزي واستقبال الشدائد، فكان في غنى عن التذكير بالصبر والتجلد امام الحوادث. ثم يدعونه ببقاء يحاره الزاخرة في الصبر والكرم على توالي المحن والنواب، وتوارد عفاة معروفة وقصا باه. يفضله على سائرالملوك تفضيل المستقيم على المعوج، ويقرب المسألة من الذهن ويزيل غرابته بأنه ان فضل على الجميع وهو فرد منهم فلا عجب في ذلك، فان المسك وان كان من جنس دم الغزال يفوق على سائر دمه في الشرف والمزية.

أسيف الدولة استنجد بصبر      وكيف بمنل صبرك للجبال      وكيف بمنل صبرك للجبال  
فأنت تعلم الناس التعري      وخوض الموت في الحرب السجال      وخوض الموت في الحرب السجال  
وحالات الزمان عليك ستي      وحالك واجد في كل حال (٢٦)      وحالك واجد في كل حال (٢٦)

فلا غِضْتُ بحارك يا جموماً على غلّ الغراب والذخال (٢٧) إذا رجعنا الى قصيدتنا الرثائية و نقلّ الكلمات والألفاظ  
 زأنيك في الذين أرى ملوكاً كأنك مستقيم في محال (٢٨) فيها وجدناها حافلة بموسيقى ملائمة للموضوع، فمثلاً انظر إلى  
 فإن تفق الأنام فانت منهم فإن المسك بعض دم الغزال. قوله:

رَماني الدَّهر بالأزراء حتى فوادي في غشاءٍ من نبال

فهذا البيت مركب من كلمات كلها طويلة الهجاء غير لفظي  
 «الدهر» و «من».

٣ - استمدّ الشاعر في تهويل المصيبة من صنعة جمع قضايا  
 لاجتماع في العادة، فصور بريشة تخليه لوحة انعكست عليها  
 حالات لم تكن مألوفة من قبل، وذلك مثل: تكسر النصال على  
 النصال، تمثّل الحجر في ريش النعام، تحوّل المخبّات الى المبرّرات،  
 وضع النقص مكان الغوالي، واجتماع دم الحزن مع دمع الدلال  
 فهذه القضايا تبدو في صورة اجتماع الأضداد.

٤ - أبدع الشاعر في بعض صورته التخيلية وذلك مثل جعل  
 سيف الدولة نظامي المعالي ومعالجة ادواء ثغر ملكه باسقاء أسنة  
 الرّماح، و كالتمثيل بالشمس والقمر في تقريب فضل النساء و  
 بالمسك والدم لتفضيل واحد على سائر الناس جميعاً. لكن  
 الشاعر لم يفلح في تشبيه وقع المطر على القبر بضرب ايدي الخيل  
 اذ أرأت المخالي، فلا يخفى قبحة ونبوّه من الطبع، وايضاً أن وقع  
 مطر كهذا ينتهي الى هدم القبر بدل اسقائه، فهو بالدعاء عليها  
 أشبه (٢٩).

٥ - إن وصف الوجه بالجمال في قوله:  
 صلاة الله خالفنا حنوطاً على الوجه المكنن بالجمال  
 غير مرضي من وجوه: الأوّل - ان صاحب الوجه أم الأمير  
 والأمراء يأنفون من وصف نسائهم بالصفات الجسدية. الثاني:  
 ان الوصف بالجمال واقع غير موقعه، إذ أن الميتة عجوزة ذهب  
 ماؤها وزال جمالها، عاشت طويلاً وقضت عمراً كثيراً (٣٠).  
 الثالث: انه يشبه رثاء الحبّ والأهل.

٦ - أنكر الصاحب بن عباد لفظة «مُسَبِّطٌ» في قوله:  
 رواق العزّ حولك مُسَبِّطٌ وملك على ابنك في كمال  
 وقال ان ذكرها في مرثية النساء من الخذلان الميين.  
 وكذا انكر تكرار اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين،  
 كقوله:

وأفجع من فقدنا من وجدنا قُبيل الفقد مفقود المسال

## القصيدة في ميزان النقد والمقارنة

لما درست هذه القصيدة الرثائية عن كتب واسبرتها وراجعت  
 بعض المصادر فيها، وصلت إلى نتائج أشار إلى بعضها الآخرون  
 وبعضها لم يسبق إليه، فلا يحمل وزره الآ نفسي، ولا يستهدف  
 لسهام الردّ الآ شخصي، و اليك هذه النتائج:

١ - لقد أجاد المتنبي لما بدأ قصيدته بتلك المقدمة التي اسلفنا  
 الاشارة لها بأنه لا بدّ من الموت وأن الانسان عاجز عن دفعه، و  
 ان خيل الدهر والليالي لايزال في غارة أعمارنا، فلا بقاء في الدنيا  
 لأحد ولا خلود فيها لفرد، إذا لا فائدة في الحرص عليها والإنبهاك  
 في حبّها. فالشاعر بهذه المقدمة الوجيزة في ذلك الأسلوب اللأنط  
 بالقلب يسوق الانسان إلى أن يقابل الموت بالعقل والفكر  
 لا بالاحساس والعاطفة، ويدعوه الى المقاومة والتصبر و ترك  
 الجزع والتضجّر.

٢ - اذا نظرنا إلى القصيدة من ناحية موسيقى الكلمات وما  
 يتطلبه الرثاء من الايقاعات و ترثم الالفاظ، و قسنا عمل  
 الشاعر هنا بذلك المقياس، وجدنا ألفاظ القصيدة وكلماتها على  
 حظ و فير من الموسيقى المطلوبة. ذلك ان الموضوع والمعنى  
 يستدعيان قالباً يلائمها، فمثلاً اذا كان الموضوع الكرم والفرّ او  
 الصيد والسير فلا شك أن القالب المناسب له ما كانت الهجاءات  
 فيه قصيرة والنبرات قريبة، الا ترى قول امرئ القيس لما يصف  
 حركة فرسه و سرعته:

مَكَرَّ مَفْرًا مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعًا كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ  
 كأنه يستمدّد لتصوير تلك الحركة والسرعة و تجسيدهما من  
 موسيقى الألفاظ وايقاعاتها القصيرة.

اما اذا كان الموضوع ما ينتهي الى الحزن ويسوق الإنسان  
 الى أن يتنفّس من همومه، فالقالب المناسب إذن ما كانت  
 الهجاءات فيه طويلة، كأن الالفاظ بنبراتها الطويلة تساعد على  
 التنفّس من زفرات الصدر. لهذا يلحق آخر المنادى عند الندبة  
 الف، لطول الصوت، فيقال: وأحسينا، أو وأحسيناه.

## مع المتنبي في تحليل قصيدة رثائية ونقدها

ماقال النبي(ص): «الجنة تحت أقدام الأمهات».

الثاني: ان مسألة التستر والعفاف، وكذا الترفه والتنعم تكررت بعبارات مختلفة و بأشكال متنوعة، ليراجع آيات ١١، ٢٥، ٢٧، ١٥، ١٦، ٣٢، و ٣٣.

الثالث: ان وصف الجمال جاء في غير موضعه كما سبق الإشارة إليه.

١٠ - إن قوله: «نزلت على الكراهة...» يعظم تهويل الموت على التي اعترف الشاعر بأنها مدفونة في كرم الخلال ويزيد في كراهتها للموت، مع ان اللائق بالمقام ان يخفف الشاعر من شأن الموت ويهون أمره للشخص الراحل، كما فعل في قوله:

أطاب النفس أنك مت موتاً تمتته البواقي والحوالي  
ويتوسل الى أن الحياة الخالدة هي بقاء الذكر، وأن الموت هو فقدان الخلال الكريمة، فإمات من يذكر بالخير وما عاش من خاض في الشر<sup>(٣٥)</sup>. وأن الإحسان والجود وصدق القول مثلاً يتبعها الثواب في الجنة، وتورد الشخص الراحل دار الرحمة والنعمة، قال الحطيتي:

من يفعل الخير لا يُعَدُّم جواريه لا يُدْهَبُ العُرفُ بين الله والناس  
الا ترى ابي تمام كيف أجاد في رثاء حميد الطائي حيث يقول:

غلا غُدوةً والحمدُ نسج ردايه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر  
تردى ثياب الموت مُحرماً فما أتى لها الليل الأ وهي من سندس خضر<sup>(٣٦)</sup>

على أنه اظن أن قوله «نزلت على الكراهة...» لا يتفق كثيراً مع قوله الآخر «أطاب النفس...» وأن معناهما متنافران معاً.

١١ - الرثاء يفوح بنفحة ارستقراطية غالية يعدها الشاعر فضيلة و يحسبها مزية، يشيدها بملء فيه فكانه من هواتها وحماتها، فهو لا يمدح موتى الأمراء والملوك فقط بل يحقر شأن سائر الناس ويستخف بهم. ابن المتنبي من حقه على الأمراء والملوك حيث يقول:

وَجَنَّبِي قَرَبَ السُّلَاطِينِ مَقْتَهَا وَمَا يَقْتَضِينِي مِنْ حَاجِمِهَا النَّسْرُ  
صَحِبْتُ مُلُوكَ الْأَرْضِ مُعْتَبِطِهِمْ وَفَارَقْتَهُمْ مَلَانٍ مِنْ حَنْقِ صَدَلَا  
١٢ - الرثاء خال من صدق العاطفة، وصنعة التكلف فيه

بادية، والدليل على ذلك تكرار المعاني والخروج عن الموضوع والمبالغة التي لاتنبئ عن حرقة في القلب و جرح في الصدر.

فقال: وأظن أن المصيبة في الرائي أعظم منها في المرثي.<sup>(٣٧)</sup>

٧ - نقد الدكتور احمد بدوي قوله:

وهان فسا أبالي بالسرزايا لاني ما انتفعت بأن أبالي

فقال: .. وهذا البيت الأخير نتيجة للآيات السابقة ولكنه على ما يبدو لايناسب المقام الذي قيل فيه، لانه في موقف استقبال لنبا موت أم الأمير، وهو موقف يستدعي الاحتفال بالنبا والمبالاة به، ومشاركة الأمير في هذا الخطب الذي نزل به ويتظاهر بذلك، مما يجعل هذا البيت قلقة في هذا المقام.<sup>(٣٨)</sup>

لا اوافق الدكتور بدوي في هذا النقد وكون البيت قلقة في مكانه، ذلك لأن معنى كلام المتنبي ههنا على ما افهمه هو أن الشاعر بسبب تلك الحادثة العظيمة قد واجه هموما واحزانا كثيرة و نواب شديدة لم تبق من قبله موضعا سالما ومخالخاليا، فتستر فؤاده بغشاء من النبال وخاض في لجة من النصال، فبعد هذا لا يهتم بسائر الحوادث لانه لم يبق لها وقع يخاف ولا وخر يُعاف. وهذا نظير قول ابن المقفع في رثاء ابي عمرو بن العلاء:

فان كنت قد فارقتنا وتركنا ذوي حلة ما في أسداد لها طمع  
فقد جر نفعاً فقد نالك أننا أماناً على كل الرزايا من الجزع<sup>(٣٩)</sup>

٨ - ان قوله:

بعيشك هل سلوت فإن قلبي وإن جانبت أرضك غير سال  
ان تركناه على ظاهره ولم نعسف في تاويله وتخرجه فهو بالغزل اشبه من الرثاء، ولهذا قال الصاحب بن عباد: مررت على مرثية له في أم سيف الدولة تدل مع فسادالحس على سوء ادب النفس، وما ظنك بمن يخاطب ملكا في أمه بقوله (البيت السابق) فيتشوق اليها ويخطئ خطأ لم يسبق اليه، وانما يقول مثل ذلك من يرثي بعض اهله، فاما استعماله آياه في هذا الموضع فدال على ضعف البصر بمواقع الكلام.<sup>(٤٠)</sup>

٩ - الرثاء بالنسبة الى الشخص الراحل والتناء عليه يدور معانيه على هذه الصفات: التستر والعفاف، الجود والكرم، الترفه والتنعم، الجمال وكتبان السر وصدق القول، فهذه الصفات تستحق الدراسة من نواح مختلفة:

الاول: ان دائرة الصفات ضيقة جداً، فكان امام الشاعر فضائل اخرى كالأمومة، العطف والحنان، تربية الأولاد، تدبير المنزل، العقل والفكر وغيرها. حسينا لأهمية تربية الأولاد

### مع المتنبي في تحليل قصيدة رثائية ونقدما

- ٣٥ - فما اجل قول السعدي الشيرازي شاعر الانسانية:  
سعديا مردنكونام نمرد هرگز مرده آنست كه نامش بنكوبى نرند  
٣٦ - ديوان ابي نادر، طبع ايليا حاوي، ١٩٧٨.

### المصادر والهوامش:

- ١ - الاعداد: التهينة والتجهيز، المشرفة: السوف، العوالي: الرماح.
- ٢ - السوايق: الخيول السريعة الكريمة، الخيب: ضرب من العدو، السرعة والكرم.
- ٣ - الأزواء جمع رزة: المنية، الغشاء: ما يغطي الشيء ويستره.
- ٤ - النصال، جمع نصل: الحديد التي في السهم.
- ٥ - الناعي من نجر بالموث، نطر، الجمع، المنية: مخفف المنية بالسديد.
- ٦ - الببال: القلب.
- ٧ - الخنوط: طيب يغسل به الميت.
- ٨ - اللحد: الشق في جانب القبر.
- ٩ - هذا البيت يذكرنا قول ابي تمام في رثاء اخت محمد بن سهل:  
لها منزل تحت الرى وعهدتها لها منزل بين الجوانح والقلب
- ١٠ - اطاب النفس: بسلى النفس.
- ١١ - رواق البيت: مقدمه، مسيطر: متمد.
- ١٢ - الغواذي، جمع غاذية: السحابة التي تنسأ غدوة.
- ١٣ - الساسي: ما عبر الارض: الحفس سدة الوقع، المخالي، جمع محلاة: ما يوضع فيه الخلى، ابي الرطب من الحسوس.
- ١٤ - العاني: المسائل وطالب المعروف.
- ١٥ - ما أهداك: صيغة التعجب، الجدوى: العطاء والإحسان، الفعان: الفعل الحسن.
- ١٦ - النعامي: ربح الجنوب والسهال خلافة.
- ١٧ - الحزامي: نبت صب الريح، الطلال، جمع، طل: المطر الخفيف.
- ١٨ - منبت الجبال: منقطع الوصل.
- ١٩ - الحصان: العفيفة.
- ٢٠ - نطاسي: الطبيب الحاذق، يفسر الشراح البيت هكذا، يعالجها قبل الموت ليزيل مرضها طبيب الأمراض والحال ان ابنها طبيب المعالي، ولكن اعتقد ان الوافر في «وواحدها...» ليست للحال بل لتعطف وان المراد بنطاسي السكائيا ونطاسي المعالي واحد، اعني سيف الدولة، والمعنى بالمعالجة تحقيق الآمال و تكميل فعالها الجميل، فلاحاجة الى ان تؤول المعالجة حينئذ بالنداوة قبل الموت.
- ٢١ - الحجال، جمع حجنة بيت صغير في جوف البيت يستر النساء.
- ٢٢ - نفض التراب عنه: أزاله.
- ٢٣ - المروء: ضرب من الحجارة ابيض براق، الرزف: ريس النعام، الرئال، جمع رأل: ولد النعام.
- ٢٤ - النفس: البحر، العوالي، جمع غالية: ما ينظف به من المسك والعطريات.
- ٢٥ - الهام: الرؤوس، الأوالي مقلوب الأوائل.
- ٢٦ - شتى: مختلفة.
- ٢٧ - غيضت: قلت، الجموم: الذي يزداد ماؤه وقتا بعد وقت، العلل: الشرب تانيا، الغرائب جمع غريبة: ما لم يكن معروفا، الدخال: هو ان يدخل حين أن قد شرب الماء وبين آخر من لم يشربوا.
- ٢٨ - المحال: معوج.
- ٢٩ - شرح ديوان المتنبي لخواجدي، ٣٩١، طبع برلين ١٨٤١ م.
- ٣٠ - العمدة، ٢/٤٧، ابن رسيق القرواني، تحقيق محمد محي الدين، مطبعة حجازي، ١٣٥٣ - ١٩٣٤.
- ٣١ - يتيمة الدهر، ١/١١٩.
- ٣٢ - اسس النقد الاديبي عند العرب، ٢٣٨، مطبعة دار النهضة، القاهرة.
- ٣٣ - شرح ديوان الحماسة، فصل المراني، ١/٢٥٦ للمرزوقي.
- ٣٤ - يتيمة الدهر، ١٢٢ - ١/١٢١.